سيميائية التواصل
في (كتاب الأنواء) لابن قتيبة

د. محمود إبراهيم محمد محمود [1]

ملخص:

حاول البحث قراءة (كتاب الأنواء لابن قتيبة)، بالمنهج السيميائي، وبيان قيمته في رصده لوسائل التواصل عند العرب،, التي تندرج تحت ما يسمى بسيمياء التواصل؛ وجاءت دراستها من خلال محورين الأول: السيميائية اللغوية، التي تمثلت في دراسة عنوان الكتاب، والشواهد الشعرية، ومدونة السجع. والمحور الثاني: دراسة سيمائية العلامات غير لغوية؛ مثل العلامات البصرية: وتتمثل في رصد ظهور النجوم واختفائها، والسمعية: مثل صوت الرعد. واللونية: مثل دلالات لون السحاب. والعلامات الحركية: مثل حركة السحاب وحركة النجوم. وسيمياء الأوقات: مثل معرفة الأوقات التي يتنقل فيها العرب من مكان لآخر. وأوقات النتاج البشري والحيواني والنباتي, وتقسيم أوقات فصول السنة في البيئة العربية.

Semiotics of communication
In "Kitab al-Anwa" by Ibn Qutaiba

Abstract:

The research attempts to read "Kitab al-Anwa by Ibn Qutaiba", with the semiotic approach, and to explain its value in monitoring of the means of communication between the Arabs, which called semiotics of communication. The study divides into two axes. The first axis is linguistic semiotics

(1) قسم الدراسات الأدبية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

(ISSN: 2536 - 9555)

which consisted in studying the title of the book, poetic evidence, and the assonance. The second axis is a semantic study of non-linguistic marks; Such as visual signs which monitor the appearance and disappearance of stars, auditory which includes the sound of thunder, chromaticity which contains the connotations of cloud color, kinematic signs such as cloud movement and star movement, and the semantic time like times when Arabs move from one place to another, times of human, animal and plant production, and the division of the seasons of the year in the Arab environment.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد...

فهذه الدراسة قراءة سيميائية في كتاب الأنواء لابن قتيبة، بغية الكشف عن سبل التواصل التي تتسم بالسيميائية، وهو كتاب يرصد أحوال العرب ومعارفهم حول النجوم والكواكب والأنواء وآثارها على حياتهم، إذ كانت للعرب معرفة بحركة الكواكب والنجوم، وقد أجاد الجاحظ في تعليل هذه المعرفة بقوله: (عرفوا الآثار في الأرض والرّمل، وعرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء؛ لأنّ كلّ من كان بالصّحاصح الأماليس– حيث لا أمارة ولا هادي، مع حاجته إلى بعد الشّقّة– مضطرّ إلى التماس ما ينجيه ويؤديه. ولحاجته إلى الغيث، وفراره من الجدب، وضنّه بالحياة، اضطرته الحاجة إلى تعرّف شأن الغيث. ولأنه في كلّ حال يرى السّماء، وما يجري فيها من كوكب، ويرى التّعاقب بينها، والنّجوم الثوابت فيها، وما يسير منها مجتمعا وما يسير منها فاردا، وما يكون منها راجعا ومستقيما. وأكثر سبب ذلك

كلّه- بعد فرط الحاجة، وطول المدارسة- دقّة الأذهان، وجودة الحفظ)[2]. ويؤيد المرزوقي ما قاله الجاحظ بقوله: (كانت العرب تراعي القمر ومنازله، وهي ثمانية وعشرون منزلا في قسمة الأزمان والفصول والحكم على الأحداث الواقعة في الأحوال والشّهور مراعاة عجيبة. ولهم في ذلك من صدق التأمّل واستمرار الإصابة ما ليس لسائر الأمم حتى تستدل منها على الخصب والجدب، ويعتمد منها على ما تبنى أمورهم عليه في الظن والإقامة)[3]. وبذلك استقامت للعرب سبل التواصل في بيئتهم الصحراوية عن طريق هذه العلامات الطبيعية، فبعد طول ممارسة لهذه العلامات الكونية، ودقة تأمل لها تمكنوا من وضع أسس وقواعد يتواصلون بها، إذ (لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل)[4] وقد سجل كتاب ابن قتيبة هذه القصدية لعلامات التواصل عند العربي، والتي تجلت في أشعارهم واسجاعهم وأحوالهم، فأدى دورا مهما في تسجيل هذه المعارف وبيان طرقها وآثارها بصورة مكتوبة ومقننة.

أ- أهداف البحث

يهدف هذا البحث- اعتمادا لمنهج السيميائية- إلى الكشف عن وسائل التواصل في الفضاء الجغرافي الذي عاش فيه العربي قبل الإسلام من خلال قراءة في كتاب: (الأنواء في مواسم العرب) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(2) الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي-القاهرة، الطبعة الثانية، 1387هـ - 1968م. (6/ 333)

(3) الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م(ص: 39)

(4) السيميائيات أونظرية العلامات، جيرار دو لودال، ترجمة عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى 2004م، ص: 126

(ISSN: 2536 - 9555)

الدينوري[5]. فهذا الكتاب يعد علامة سيميائية لغوية مهمة في معرفة سبل التواصل عند العرب، ومدى إفادتها من هذه السبل المتاحة لهم، وكيفية تفاعلهم مع المكان والزمان في هذه البيئة الصحراوية القاحلة، إذ لا تخفى على أحد أهمية المكان والزمان وتلازمهما لما يقومان من دور مهم في حياة الإنسان، وهذه الأهمية تعود لحضورهما الكثيف في كل مناحي الحياة، ولذلك (تبدو علاقة الإنسان بالمكان علاقة حميمية جداً, فالمكان معطى سيميائي مشحون بالقيم, والدلالات الروحية. وحضوره يتغلغل في أعماق الشخصية)[6].

ب- فروض البحث وأسئلته

لا شك أن البحث في تقنية التواصل عبر الكواكب والنجوم تحتاج إلى مهارة معرفية بأحوال النجوم وتحركاتها، وقد أشار القرآن إلى امتلاك العرب لهذه المعرفة في قوله تعالى: {وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} [النحل: 16] وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ} [يونس: 5] وقال تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} [يس: 39] هذه الآيات تشير إلى أهمية معرفة هذه الكواكب ومنازل القمر وتحركات الشمس حتى يتسنى الإفادة منها في الحياة اليومية، ولذلك يحاول هذا البحث الإجابة على بعض التساؤلات:

هل كانت وسائل التواصل عند العرب قبل الإسلام مقننة ذات سنن معروف أم أنها كانت اعتباطية؟

ما هي أهم وسائل هذا التواصل؟

(5) ولد سنة 213، وكان قاضيا فى دينور، وتوفي في سنة 276 هـ

(6) شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب– دمشق 2005، (ص: 73)

هل تنوعت وسائل التوصل في الفضاء الجغرافي الصحراوي أم اعتمد وسيلة واحدة محددة؟

هل استفادت الحياة العربية من تلك المعرفة الفلكية؟

إلى آخر الأسئلة التي يمكن أن تكشف لنا عن دورها في حياة العربي القديم.

ت- مشكلات البحث

ولعل من أهم المشكلات التي تواجه دارسي هذه الوسائل الفلكية هو عدم معرفتنا نحن غير المختصين في علم الفلك بمنازل القمر، ولا بأماكن الكواكب والنجوم، وصارت هذه المعرفة الفلكية من اختصاص علماء الفلك، ولذلك فإن الباحث في العلوم الإنسانية يجد صعوبة بالغة في فهم كثير من المعلومات الفلكية، لأنه يتعامل مع نصوص مكتوبة نظرية، فلذلك فإن البحث لا يسعي إلى شرح تلك القوانين الفلكية ولا كيفية التعامل معها كما كان العرب يعرفونها، وإنما يكتفي برصد وسائل التواصل عند العرب التي تتسم بصفة السيميائية كما صنفها علماء السيميائية المعاصرون، ورصدها من خلال وصف ابن قتيبة لها في كتابه، والكشف عن أهمية هذه الوسائل في بيئة العرب، وبيان كيفية تفاعل العرب مع هذه الوسائل الطبيعية التي أوجدتها تلك البيئة الصحراوية، وكيف تحولت هذه الوسائل إلى إشارات وعلامات طبيعية ذات سيميائية تواصلية، يقول بورس: «العالم مفعم بالإشارات، هذا إذا لم يكن مكوَّناً فقط من الإشارات»[7]، اللغوية وغير اللغوية.

(7) أسس السيميائية، تشاندلر دانيال، ترجمة: د. طلال وهبه. المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م. ص 374.

(ISSN: 2536 - 9555)

ث- أنواع سيميائية التواصل في الكتاب:

تشكلت في المناهج المعاصرة الحديثة اتجاهات سيميائية عامة لدراسة جميع أنماط العلامات والإشارات سواء كانت لسانية أو غير لسانية، وكما يقول أحد الباحثين: (قد تنوعت هذه الاتجاهات حسب اهتماماتها بالمظاهر المختلفة للعلامة... ويمكن أن نتبين أربعة اتجاهات متميزة، اهتم كل منها بمظهر من مظاهر العلامة السيميائية: المظهر التواصلي، والمظهر الدلالي، والمظهر الثقافي، والمظهر التداولي... وتجدر الإشارة إلى هناك نظريات سيميائية يصعب إدراجها ضمن اتجاه بعينه نظرا لطابعها التركيبي، وعلاقتها المتعددة بمختلف هذه الاتجاهات)[8]، وسوف أعتمد في قراءة هذا الكتاب على تحليل عناصر التواصل عند العرب من خلال سيميائية التواصل، التي هي غاية كثير من التيارات الحديثة في السيميائيات، إذ أدرجت (كل أنواع الإشارات التواصلية التي يستقبلها الإنسان من الكائنات الأخرى)[9]، ضمن موضوع دراستها، ولا يعنى هذا أننا لا نفيد من الاتجاهات الأخرى ولكن بقدر؛ حسب سياق التحليل.

اعتمد كتاب "الأنواء" على رصد مشاهدات العرب البصرية من حيث ملاحظة حركة النجوم والكواكب وما يترتب على هذه الحركة من آثار وتغيرات، وتشكل هذه المشاهدات البصرية (في غناها وتنوعها لغة مسننة أودعها الاستعمال الإنساني قيما للدلالة والتواصل والتمثيل استنادا إلى ذلك، فالدلالات التي يمكن الكشف عنها داخل هذه العلامات هي دلالات وليدة تسنين ثقافي

(8) السيمياء العامة وسيمياء الأدب، عبد الواحد المرابط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1431هـ – 2010م، ص: 65

(9) العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو إيكو، ترجمة سعيد، ص: 63

وليست جواهر مضمونية موحي بها)[10]، وقد تحولت هذه العلامات والوقائع البصرية إلى رسائل للتواصل سجلها ابن قتيبة في هذا الكتاب، فيعد كتابه علامة لغوية مهمة في الكشف عن أشكال هذا التواصل الإنساني عند العرب، وهذه (العلامة اللغوية تشكل ملتقى للعلامات، وقناة مركزية تمر عبرها الدلالة من مختلف الفضاءات السيميائية اللغوية وغير اللغوية، ليعاد إنتاجها وتحقيقها معرفيا أو جماليا بواسطة اللغة)[11]، ومن هنا تبرز أهمية هذا الكتاب وأهمية الكشف عن أنواع التواصل بين العرب، وبخاصة أنظمة التواصل غير اللسانية التي تعد من الأنظمة الرئيسية التي توليها السيميائيات الحديثة اهتمامها وتحليلها، وقد تعددت وسائل التواصل في الكتاب. ولذلك يمكننا أن نصنفها كما جاءت في هذا الكتاب على النحو الآتي:

أ- سيميائية لغوية أو لسانية:

1- تسمية الكتاب

2- **الشواهد الشعرية:** وظيفتها – أهم سياقاتها

3- **السجع:** وظيفته – بنيته التركيبية – مجالاته

4- **تسمية النجوم والكواكب:** مصدر هذه التسمية ودورها الوظيفي.

ب- سيمائية غير لغويةأو غير لسانية:

5- **بصرية:** تتمثل في رصد ظهور النجوم واختفائها: (سقوطها وطلوعها)

(10) التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى، ريجيس دوبري، ترجمة سعيد بنكراد، موقع سعيد بنكراد، صفحة المقالات

(11) سيميائيات التواصل الفني، د. الطاهر روابنيه، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 3، المجلد 35، 2007م، ص: 250

(ISSN: 2536 - 9555)

وأثر ذلك على حياة العرب، الاستدلال بالبرق والسحاب على سقوط المطر.

6- **سمعية:** صوت الرعد وما يترتب على من آثار مناخية.

7- **لونية:** لون السحاب، السماء، الكواكب وأثر ذلك في الحياة.

8- **الإشارية أو الحركية:**

أ- حركة السحاب في فضاء السماء

ب- حركة النجوم من مكان لآخر وأثر ذلك على البيئة وأهلها.

ت- حركة الرياح

9- **سيمياء الأوقات:**

أ. الأوقات التي يتحرك فيها العرب من مكان لآخر أي من البادية إلى الحضر أو العكس.

ب. أوقات النتاج للإنسان والحيوان والنبات ومعرفة هذا عن تحديد أوقات ظهور الكوكب أو اختفائه.

ج. تقسيم أوقات فصول السنة وتحديد الأزمنة اعتمادا على حركة الكواكب.

د. أوقات سقوط النجوم وطلوعها.

تلك أهم محاور سيميائية التواصل التي سيحاول البحث الكشف عنها وبيان آثارها في حياة العرب من خلال كتاب الأنواء.

ج- أولا: سيميائية لسانية:

نتوقف عند ثلاثة أنواع منها:

ح- عتبة الكتاب

خ- الشواهد الشعرية

د- رسائل السجع

ذ- عنوان الكتاب:

يشكل العنوان مدخلًا لدراسة النص باعتباره: (مصطلحا إجرائياً ناجعا في مقاربة النّص الأدبي، ومفتاحًا أساسيا يتسلّح به المحلّل؛ للولوج إلى أغوار النّص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها)[12]. ومن شأنه أيضا يمكن أن يستثير المتلقي ويوجهه إلى قراءة العمل، ويثير في ذهنه تساؤلات عدة، وهو – بالنسبة لأي عملٍ أدبي – بمثابة المرشد الأول، والانطباع الأول الذي ينطبع في ذهنه عن هذا العمل، وهو أيضا (علامة دالة على النص، وخطابا قائما بذاته، لكونه مندمجا في النص، وهو أيضا يشكل شبكة دلالية يفتتح بها النص، ويؤسس لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه، والعنوان بوعي من الكاتب يهدف إلى تبئير انتباه المتلقي، على اعتبار أنه تسمية مصاحبة للعمل الأدبي مؤشرة عليه)[13]، وقد تحدث بعض النقاد عن وظائف العنوان المتعددة، منها الوظائف الأربعة التي حددها جيرار للعنونة وهي: (الإغراء، الإيحاء، الوصف، التعيين)[14]، وتبقى الوظيفة الأبرز للعنوان (هي وظيفة التعيين، فهذه الوظيفة تشترك فيها الأسامي أجمع، وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظات تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية)، ففي العنوان (يظهر معنى النص، ومعنى الأشياء المحيطة بالنص، فهو من جهة يلخص معنى المكتوب بين دفتين، ومن جهة ثانية يكون بارقة تحيل على

(12) السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 3، المجلد 25، 1997: 96

(13) هوية العلامات، في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م، ص: 9

(14) السيميوطيقا والعنونة، ص: 106

(ISSN: 2536 - 9555)

الخارج، خارج النص)، وهو أيضا (مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته)[15]

دلالة العنوان: (الأنواء):

فإذا نظرنا في عنوان الكتاب الذي بين أيدينا نجد أن المؤلف أضاف إلى العنوان جزءا تفسيريا ينطوي على تحديد زمني، ويكشف عن شيء من وظيفة العنوان وهو قوله: (في مواسم العرب)، وعبر بصيغة الجمع: المواسم؛ لتشمل جميع فصول السنة، التي يتم على أساسها تحديد النوء وبيان أثره، كما أسهمت صيغة الجمع في كلمة (الأنواء) في اتساع دلالة النوء وتعدده، واستخدم حرف الجر: "في" التي تجيء (للظرفية، إما تحقيقا، نحو: زيد في الدار، أو تقديرا، نحو: نظر في الكتاب، وتفكر في العلم، وأنا في حاجتك، لكون الكتاب، والعلم والحاجة شاغلة للنظر والفكر والمتكلم، مشتملة عليها اشتمال الظرف على المظروف، فكأنها محيطة بها من جوانبها)[16]، فحرف الوعاء "**في**" هنا **دال** على تمكن ورسوخ اعتقادات العرب في أثر الأنواء على مواسمهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية.

كما أنه اعتني بتفسير عنوانه في **مقدمة الكتاب**؛ وهو بذلك أسس تأسيسا معرفيا لكل ما يأتي بعد ذلك في الكتاب، وأثبت في تفسير (الأنواء) رأيين، الأول أن معنى "النّوء" هو: (سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق)[17]. ثم يعود فيقول: (واختلفوا في ذي النوء من النجمين.

(15) سيمياء العنوان بسام قسطوس، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م، ص: 109
(16) شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية: 1996م، (278/4)
(17) الأنواء، ص: 6-7

فقال بعضهم: هو الطالع؛ لأنه إذا طلع، ناء كما يقال: ناء بحمله، إذا نهض به وقد أثقله. واحتجّ بقول الله عز وجل: {مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ} [القصص: 76] [. قال أراد لتنوء بها العصبة فقلب، أي تنهض بها وهى مثقلة. وهو قول أبى عبيدة). ويعلق على رأيه بقوله: (وهذا قول قد بيّنت فساده فى كتابى المؤلّف فى (تأويل مشكل القرآن)[18].

وأما الرأي الآخر الذي يرجحه ابن قتيبة: فهو بمعنى: (النجم الغارب) ويقول: (وهذا أعجب إلىّ، والشاهد عليه أكثر. وإنما قيل: ناء إذا سقط، لأنه يميل، والميل هو النوء ومعنى قول الله عزّ وجلّ: «لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ»، أى لتميل بها من ثقلها)[19]. ويستدل على رأيه بقول الراجز:

وناء فى شقّ الشّمال كاهله

أي مال كاهله فى شقّ الشمال لما انحنى على القوس.

إذن تعد كلمة (الأنواء) التي تعني حركة النجم –سقوطا أو طلوعا– بمثابة أيقونة بصرية أو علامة لها سنن معروفة عند العرب يتواصلون به، ولها آثارها الكثيرة على حياتهم العربية، لذلك استخدمها ابن قتيبة عنوانا لكتابه من أجل التواصل، أو الإشارة إلى أشياء تعرفها العرب، ويريد أن يبلغها إلى المتلقي ليشاطره هذه المعرفة، فالأنواء بذلك تعد جزءا من سيرورة تواصلية نوضحها من خلال هذا المخطط[20]:

المصدر (ظاهرة الأنواء الكونية)

(18) انظر مناقشته لهذا الرأي في كتابه هذا تحقيق، السيد أحمد صقر، دار التراث، الطبعة الثانية 1393هـ – 1973م، ص 199–203

(19) الأنواء، ص: 7

(20) انظر: العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، ص: 47

(ISSN: 2536 - 9555)

- **الباث أو المرسل** (العرب / ابن قتيبة)
- **القناة أو السنن:** (اللغة / العنوان/ الكتاب)
- **المرسل إليه** (المتلقي للمرويات/الكتاب)

تتعانق في تلك الرسالة أو في ذلك المخطط ما أثر عن العرب من تراث فلكي، وما كتبه ابن قتيبة نقلا عن الرواة؛ فكلاهما يحملان رسالة أو يشكلان الباث أو المرسل، عبر قناة وهي لغة العرب وما كتب به ابن قتيبة كتابه، والمرسل إليه أيضا هو المتلقي الأول لرسالة الكون وإشاراته، وترجمتها إلى رسالة نصية في شعر أو سجع، ثم يجيء المتلقي الثاني وهو الكاتب ليسجل لنا ما غاب عنا.

العنوان والتناص

كان تأليف هذا الكتاب في القرن الثالث الهجري: (276هـ)، وهذا يعني أن هناك من سبق ابن قتيبة في الكتابة في هذا الموضوع، وقد جمع ناشرو كتاب الأنواء في تقديمهم للكتاب تسعة من اللغويين كتبوا في هذا الموضوع قبل ابن قتيبة؛ أولهم (مؤرج بن عمر السدوسي) وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، توفي (سنة خمس وتسعين ومائة)[21]، وقد ورد ذكره في الكتاب عدة مرات، وأفاد منه ابن قتيبة، ولكن لم يذكر أنه نقل عن كتابٍ له بهذا العنوان. وآخرهم: "أبو معشر البلخي، جعفر بن محمد"، توفي وقد جاوز المائة بواسط (272)[22]، ولكن هذا الأخير كان معاصرا لابن قتيبة.

(21) انظر الفهرست لابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن 1430هـ- 2009م: 131/1

(22) السابق، 242/2

إذًا هذا العنوان يستدعي إلى الذاكرة تلك الكتب السابقة التي تحمل العنوان نفسه، ولكن المصادر لم تذكر الأسماء السابقة هل هي بنفس عنوان ابن قتيبة كاملا أم اكتفت باسم الأنواء فقط، كذلك لم يشر ابن قتيبة إلى أي منهم سوى ما كان من شأن مؤرج[23]، وبعض اللغويين.

مقدمة الكتاب

تعد المقدمة من عتبات العمل الأدبي، وتمثل هنا العتبة الثانية من عتبات كتاب الأنواء، فهي بداية العمل الأدبي والمؤسسة له، وعدها جيرار جنيت من النص الموازي للعمل الأدبي، ضمن أشياء كثيرة؛ منها (العنوان الأساس، العنوان الفرعي، العناوين الداخلية، المقدمات...)[24]، فالكاتب أو المبدع يختار (الكلام التي يشحن بمناخ النص كله، ولذلك فكل كلمة من كلمات الاستهلال خميرة لما تولده في النص...)[25]، فإذا نظرنا في مقدمة ابن قتيبة نجد أنها اشتملت على أمور مهمة متصلة بصلب الكتاب، تكاد تجمع محاورَ الكتاب كله بدقة؛ لأنها اشتملت الآتي:

الأول: تعريف بموضوعات كتابه.

الثاني: شرط الكتاب ومنهجه.

الثالث: ذكر علم قبائل العرب بالنجوم.

---

(23) لكن القضية التي طرحها محققو الكتاب في تقديمهم للكتاب هل سرق ابن قتيبة شيئا من الدينوري؟ وبعد عرضهم لبعض آراء القدماء والمحدثين، لم يحكموا بالسرقة ولا يمكن الحكم بذلك. انظر المقدمة.

(24) انظر: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، ص: 105

(25) الاستهلال، فن البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة 1998م، ص:26

(ISSN: 2536 - 9555)

الرابع: أهمية هذا العلم.

الخامس: مصادر المعلومات الوراردة.

ففي هذه المقدمة أخبر سيذكر مذاهب العرب فى علم النجوم وما يتصل بها، وأسماء منازل القمر، وأنوائها، والأزمنة وفصولها، والأمطار وأوقاتها، وأوقات التبدّي، وأوقات حضور المياه، وما أودعته العرب أسجاعها من آثار حركة الكواكب، وعن الرياح وأفعالها، وعن الفلك والبروج والنجوم، والسحاب، وأمارات خصب الزمان وجدوبته، إلى غير ذلك. فهي مقدمة موجزة جامعة لجميع موضوعات الكتاب، أدت غايتها ومقصدها في الكشف عن ماهية موضوعات كتابه وكانت كل كلمة من كلمات المقدمة إشارة لما تولد في الكتاب بعد ذلك.

ثم أشار إلى مصادر معلوماته وهي ثلاثة: الأول: التوقيف، أي الرواية عمن سبق في هذا المجال. وهذا يعني أنه أفاد من السابقين عليه في هذا الميدان. الثاني: الاعتبار، أي تدبر أحوال النجوم أو تدبر الكتب. والثالث: ما استخرجه من أشعار العرب وأراجيزها، وهذا المصدر الأخير كان له الدور البارز في بناء الكتاب وبيان وسائل الاتصال في بيئة العرب.

وبذلك أتمت المقدمة رسالتها كما ينبغي لهذه العتبة من مقاصد، إذ اسهمت بشكل واضح في تواصل المتلقي مع رسالة الكتاب.

ر- ب- سيمائية الشواهد الشعرية:

يمثل الشعر ديوان العرب الموثق؛ ويعد مصدرا مهما في التواصل، فهو أيضا علامة سيميائية تواصلية لسانية؛ لأنه (أداة يستخدمها الإنسان من أجل تبليغ حالة وعي إلى كائن إنساني آخر)[26]، فالشاعر العربي القديم ما كان يضمن

(26) العلامة، ص: 65

شعره معارف تتصل بالأنواء أو بالفلك عبثا، بل هي رسالة يريد الشاعر تبليغها للمتلقي، فهو حريص على هذه الإبلاغية السيميائية معتمدا في ذلك على سيرورة الشعر بين العرب، وقد صرح ابن قتيبة في مقدمة كتابه باعتماده الشعر مصدرا من مصادر رصد الأنواء وآثارها المناخية على البيئة، وعن طريق الشعر فرّق الكاتب بين وجهتي نظر عند العرب تجاه الكواكب، وقد أكثر من الاستشهاد به في كتابه، وهذا يعني أن هذه الشواهد الشعرية تمثل قيمة معرفية عند العرب، إذ تسهم في فهم الظواهر الكونية، والكشف عن ثقافة العرب في هذا الميدان، حتى غدت هذه الشواهد ذات سنن معروف لدي العربي في بيئته الصحراوية، وتكشف في الوقت نفسه عن جزء من ثقافة الشاعر العربي القديم، وتواصله المستمر مع الفضاء الكوني الذي يعيش فيه، وأصبح فهم هذه الأشعار التي تطرق فيها أصحابها إلى النجوم والكواكب لا يتم إلا من خلال فهم هذه الظواهر الكونية كما عرفتها العرب، لأنها شكلت نسقا دلاليا ومعرفيا لمعارف العرب استقر اجتماعيا وثقافيا، والدليل على ذلك هو تفاعل العربي مع هذا الشعر بمجرد سماعه، ونظرا لفقدان الأجيال اللاحقة لهذه المعرفة بالنجوم والكواكب حرص ابن قتيبة على شرح هذه الشواهد التي ساقها في كتابه، حتى يتيسر للمتلقي الحديث الإفادة منها والتواصل معها.

وقد تعددت السياقات والمعاني التي وردت فيها الشواهد الشعرية، ويحسن أن أجمل أهم هذه السياقات منسوبة إلى شعرائها مع ذكر الصفحة، لندرك مدى تعدد السياقات وثرائها، وأضع بين يدي القارئ لكتاب الأنواء دليلا موجزا مهما للتجول مع معارف العرب الفلكية، ثم أحلل بعضا من هذه الشواهد، إذ بلغ عدد مواضع الاستشهاد بالشواهد الشعرية التي اشتمل عليها الكتاب حوالي: (331 موضعا) توزعت على السياقات الآتية.

(ISSN: 2536 - 9555)

أهم سياقات الشواهد الشعرية في كتاب الأنواء:

م	اسم الشاعر	السياق الذي ورد فيه	ص
1	---	يصف وحشية فى عَدْوها، ويشبّهها بكوكب منقّض.	5
2	---	نجوم الأخذ هي التي يرمى بها مسترق السمع.	5
3	ذو الرمة، الراعي	النوء هو الميل، أي النجم الغارب.	7،8
4	عدي	تحديد الوقت الذي يسقط فيه النجم	13
5	ذو الرمة	يجعلون نجوما ذات النوء إناثا وذوات نتاج، ويجعلون ما لا نوء له ذكرا ومنحوسا.	16
6	عدى	تقل المياه فى نيسان عند طلوع الشرطين ويصف حميرا	19
7	الكميت	غزارة نوء الشرطين، وهو نوء غير محمود عندهم	20
8	الراعي، ذو الرمة	استخدم الشعراء لفظ النجم ويعنون به الكثرة والتعدد أي النجوم.	23-24
9	المرار	عند ذكر النجم بدون نسبة، يعنون به الثريا.	24
10	امرؤ القيس، ذو الرمة	تُكثر الشعراء من تشبيه الثريا؛ كأن: تشبهه بالوشاح المتحرف، أو بطائر ماء، أو براية بيضاء خفضت حين تدلت للمغيب، أو بعنقود عندما تتدلّى.	24، 25
11	الأعشى	ربْط طلوع الثريا بضيق العيش.	26
12	الكميت	عند شدة البرد يفغر الشخص فاهه، وربط ذلك	28

م	اسم الشاعر	السياق الذي ورد فيه	ص
		بالإحسان في هذا الوقت. وأيضا يشبه بياض الثريا فى الحمرة ببياض وجه الفتاة فى «المجاسد».	
13	القطامي، الأعشى	الكلب لا يقدر على النباح من شدة البرودة	28
14	ذو الرمة	معرفة الشعراء بوقت كثرة المطر من خلال علامات يدركونها.	32
15	ذو الرمة	طروق خيال المحبوبة مع ميل أيدي الثريا للمغيب.	34
16	حاتم	تلومه امراته بليل وقت مغيب نجم العيوق.	34
17	أبو ذؤيب	ذكر ورود الحمر الماء مع ظهور العيّوق وراء الثريا.	35
18	ذو الرمة	ينبه أصحابه من النوم والثريا في وسط السماء.	35
19	أبو ذؤيب	تشبيه العيّوق وراء الثريا بالرقيب وراء الضاربين بالقداح.	36
20	الأخطل	يستدل بالشعر على طلوع العيوق والثريا معا، وذكر الإبل.	36
21	الأخطل	يطلب من محبوبته زجر الطير عند ظهور نجم الضيقة للتخلص من رجل لا تحبه.	38
22	الأسود بن يعفر	وصف كوكب الدبران (المجدح) بالنحوسة.	38
23	ذو الرمة	«الدّبران» كوكب أحمر منير يتلو الثريا، وبين يديه	40

(ISSN: 2536 - 9555)

م	اسم الشاعر	السياق الذي ورد فيه	ص
		كوكبان صغيران متقاربان شبهها بالقلاص	
24	مضرس	تدخل الظباء إلى مسكنها من شدة الحر مع طلوع الجوزاء.	43
25	أبو زبيد	اشتداد الحر مع طلوع الجوزاء، واجتماع العصفور مع الضب.	44
26	الكميت	**شبه** الجوزاء بالكاعب، ومع ظهورها يسقط السفا، ويستبطن الفحل نطفته في الأنثى، ولا تستقر الجراد من شدة الرمضاء.	45-44
27	الفرزدق	**شبه** السحاب المنقشع بالجلد المتقشر.	47
28	أبو النجم	شبّه حمرة عيني الأسد بالشعريين بعد دنوّ الشمس للمغيب.	47
29	ذو الرمة	يذكر طلوع الشعرى العبور أول الليل من الشتاء.	47
30	الراعي- ذو الرمة،	ذكر المطر وربطه بكوكب الذراع.	51-50
31	ذو الرمة، ابن مقبل	نسبة النوء إلى السماكين والمراد السماك الأعزل.	63
32	---	يُذمّ مطر نوء السماك من قِبل أن النشر ينبت عنه وهو ضار بالحيوان	65
33	ذو الرمة	وصف الشعراء نوء الزبانى بهبوب الرياح، وتكون	68

م	اسم الشاعر	السياق الذي ورد فيه	ص
		حارة جدا، تنش مصانع المياه.	
34	جران العون	يصف نزول أصحابه ليلا مع غياب الإكليل.	69
35	---	نسبة كوكب قلب العقرب إلى النحوسة.	71
36	---	يستدلّون بنزول القمر على انصرام الحرّ، وأيضا على انصرام البرد، وعلى سقوط النجم.	87-86
37	كُثير	مقارنة الثريا الهلال، والاستدلال على ذهاب الحر أو البرد	87
38	عدى	الربط بين حركة الشمس والقيظ.	103
39	---	يشبّه النجمَ بعين الكلب لكثرة نعاس الكلب، فأنت تراه يفتح عينه ساعة بعد ساعة ثم يغمّض. كذلك النجم، يظهر ساعة ثم يخفى للقتام ساعة.	184

يتضح من الجدول السابق تنوع سياقات الشواهد الشعرية المرتبطة بأحوال الكواكب والنجوم، وأنها بمثابة شفرات نصية؛ التي هي (مجموع السنن التي تخضع لها عملية إنتاج الرسالة وتوصيلها، والشفرة نسق من العلامات يتحكم في إنتاج رسائل يتحدد مدلولها بالنسق في علاقته بالمستقبل. وإذا كان إنتاج الرسالة نوعا من التشفير، فإن تلقي هذه الرسالة وتحويلها إلى المدلول هو "فك التشفير" بواسطة تفاعل المتلقي مع الأطر المرجعية لهذه الشفرة ووظائفها التداولية أو الدلالية أو الرمزية)[27]، وقد قسم بارت الشفرات إلى خمس: التأويلية، والدلالية،

(27) النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة: د. جار عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1995م، ص: 150 بالهامش

(ISSN: 2536 - 9555)

والرمزية، والأحداثية، والثقافية[28]، فسياقات تلك الشواهد الشعرية، تعد بمثابة رسائل وشفرات سيميائية تؤدي دورا مهما في التواصل، وأسهمت بصورة فاعلة في بناء الكتاب وثقافة المتلقي، وتعد علامات مهمة وفارقة في فهم سيميائية الأنواء وفهم رسالة الشعر في آن واحد، إذ لا يمكننا أن نفهم شعر العرب القديم إلا إذا استطعنا فك شفرة الرسالة الشعرية، وفهم بنيتها الثقافية التي تحكمها، ولعل هذا يدلنا على أهمية معرفة ثقافة الشاعر القديم لفهم شعره، إذ يُضَمِّن شعره كثيرا من أحوال الكواكب والنجوم، ويظهر دوره في التواصل بين شعره والبيئة التي يعيش فيها؛ لأن ما يقوله الشاعر عن هذه الكواكب وآثارها على البيئة، يعتمد فيه السنن الثقافية لدى العربي القديم، لأن (كل نص هو منظومة إشارات منظَّم وفق شيفرات، وشيفرات تابعة تعكس قيما ومعتقدات وافتراضات وممارسات معينة، تتخطى الشيفرات النصوص المفردة؛ لتقوم بوصل ما بينها في إطار تفسيري يستخدمه منتجو النصوص ومفسروها)[29]، لذلك جعل ابن قتيبة هذا الشعر جزءا من بنية الكتاب يرجع إليه ويصدر عنه في أحيان كثيرة، ويعتمد عليه كثيرا في تقديم المعارف الفلكية عن الأنواء. وتوقف ابن قتيبة في شواهده الشعرية عند نهاية العصر الأموي، إذ سار شعراء هذا العصر على طريق أسلافهم العرب من رصد حركة الكواكب والنجوم وربطها بحركة الحياة، وسنتوقف أمام بعض تلك الشواهد وبيان دورها في التواصل.

على سبيل المثال يمكننا أن نفهم لماذا ذمّ بعض الشعراء مطر نوء السماك على الرغم من مدحهم للمطر والبحث عن مساقطه، في قوله:

ليت السماك ونوؤه لم يخلقا ومشى الأُويرقُ فى البلاد سليما

(28) السابق، والصفحة نفسها.

(29) أسس السيميائية، ص: 267

دعا الشاعر هنا على نوء السماك والمطر الذي نتج عنه، لأن جمله «الأويرق» رعى نبات النشر نتج عن نوء السماك، فسهم، فمات[30]. فموت الجمل هو الفهم التطبيقي لأثر هذا النوء على بيئة العربي وتفاعله معه.

وقد يستدلّ بقول الشاعر لتحديد موعد انصرام الحر، أو انصرام البرد بعلامة كونية وهي اقتران القمر مع الثريا، قال الشاعر:

إذا ما قارنَ القمرُ الثريا لخامسةٍ فقد ذهبَ الشتاءُ

وذلك يكون إذا انحدرت الثريا على وسط السماء إلى ناحية المغرب، فقارنت القمر فى الليلة الخامسة من أول الشهر. وحينئذ يذهب البرد، ويطيب الزمان[31]، ونحن نتلقى هذا الاستدلال المعتمد على المراقبة المرئية لفترات زمانية متباعدة ومتكررة ليترجمها الشاعر في رسالة يريد توصلها إلى المجتمع الصحراوي الذي هو في حاجة إلى التنبه المبكر للاستعداد لتغيير محل إقامته.

سياق التشبيه: كثرت الصور التشبيهية في الشواهد الشعرية، (فالتشبيه عمدة الصور الفنية؛ لأنه فكر يقوم أساسا على التشابه)[32]، الذي يقارب بين المشبه والمشبه تقاربا بصريا وبذلك يعد عمدة في التواصل السيميائي، ولعل من أبرز سياقات هذه التشبيهات هي تشبيه الكواكب بحيوانات البيئة لديهم، فنجدهم مثلا: يسمون الشتاء الشديد "الهرار"، قال أبو النجم يصف امرأة:

وسنى سخون مطلع الهرّار

(30) الأنواء، ص: 65. والنشر: نبت يطلع بمطره في أصول كلإ قد هاج ويبس، فاذا رعته الإبل، مرضت وسهمت.

(31) السابق: ص: 86-87

(32) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، 1976م، ص: 179

(ISSN: 2536 - 9555)

(يريد أنها سخون فى شدة البرد)[33].

إذ يربط الشاعر بين حالة المناخ وأثرها على حيوانات البيئة، ويقربها إلى المتلقي من خلال هذا التشبيه البيئي فيسمي الشتاء بصفة من صفات صوت الكلب، فتكشف هذه التسمية عن سيميائية سمعية للفظ: (الهرار)؛ لأن (الهرير) صَوت الْكَلْب دون النباح، فنفهم من هذه التسمية طبيعة الشتاء وطبيعة الكلب في الوقت نفسه.

وفي سياق **دالّ الكلب**، يشبه الشاعر حركة النجم ظهورا واختفاء بعين الكلب:

يكون بهَا دَليلَ القَوْمِ نَجْمٌ كعَين الكلْب فِي هُبىً قُباعِ

قال ابن قتيبة: (شبّه النجم بعين الكلب لكثرة نعاس الكلب، فأنت تراه يفتح عينه ساعة بعد ساعة ثم يغمّض. كذلك النجم، يظهر ساعة ثم يخفى للقتام ساعة)[34]. وجه الشبه بينهما سيميائية الحركة لعين الكلب وحركة النجم.

ونجد شاعرا آخر يشبه بياض الثريا فى الحمرة ببياض وجه الفتاة تلبس «المجاسد»، وهى الثياب الحمر؛ لكي يخلص من هذا التشبيه إلى وصف سنة جدب، يقول **الكُمَيْتُ**:

كأَنَّ الثُّرَيَّا أَطْلَعَتْ فِي عِشائها بوَجْهِ فَتاةِ الحَيِّ ذاتِ المَجاسِدِ[35]

ويشبه ابن الزبير الأسدى (شعره ص:137) الثريا حين تدلت للمغيب براية بيضاء خفضت للطعن:

(33) الأنواء، ص: 71

(34) الأنواء، ص: 184، و«هبّى»، نجوم قد حال الهباء دونها؛ الواحد هاب، مثل غاز وغزّى. و«قباع»، دواخل فى القتام. والقبوع، الدخول.

(35) السابق، ص: 28، «أطلعت»، طلعت والحمرة محيطة بها.

وقد حزنَ الغورُ الثُّريّا كأنّها يدا رايةٍ بيضاءَ تخفق للطَّعنِ[36]

وجه الشبه هنا الحركة والاضطراب.

ويشبّه أبو النجم[شعره: 275] حمرة عيني الأسد بالشعريين بعد دنوّ الشمس للمغيب:

[كأن عينيه إذا ما ألغفا

بالقِرْن إذ همَّ به وخوفا]

الشِّعْرَيان لاحتا بعد الشّفا

وذلك أن الشعريين فى أول الليل تظهر عليهما لون الحمرة فأشبهت هذ الحمرة حمرة عيني الأسد، فهي سيمياء بصرية لونية. فاذا انتصف الليل ابيضّتا[37].

وشبه الشعراء الجوزاء بالظباء النوافر، من تلك قال الشاعر:

وقد كانت الجوزاء وهنا كأنها ظباء أمام الذئب طرّدها النفر[38]

شبّه التباعد بين نجوم الجوزاء كأنها ظباء نوافر، فهي تصوير قائم على السيميائية البصرية، والتقارب بين المشهدين.

وإذا قرب الصبح، خفيت صغار الكواكب، وبقيت كبارها، قال ذو الرمة [د: 856]:

وردتُ وآفاقُ السماءِ كأنَّها بها بَقَرٌ أفتاؤه وقَراهِبُه[39]

(36) السابق، ص: 47

(37) السابق، ص: 47، وقد أصلحت شطر الرجز وأتممته من ديوان الراجز: أبي النجم، جمع وتحقيق محمد أديب حمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، 1427هـ–2006م ص: 275

(38) الأنواء، ص: 182

(ISSN: 2536 - 9555)

شبه النجوم بالبقر فيها "مسان" أي كبار، وفيها الصغار، فشبه صغار النجوم بأفتاء البقر، والكبار بمسانها، فمن هذه الصورة التشبيهية نستدل أيضا على أن وقت ورود الشاعر للماء كان في الفجر، حيث خفيت الصغار وبقيت الكبار.

ويتخيل أحد الشعراء أن السحاب المتحمل بالماء والمنذر بالعطاء في صورة إبل حوامل، لكن حوامل السحاب أحسن من حوامل الإبل، وذلك في قول الشاعر:

سقتها من الجوزاء والدلو خلفة مباكير لم يندب بهن صرار(40)

فهذه صورة سيميائية مركبة تربط بين مشهد بصري في السماء ويربطه بمشهد مرئي في الأرض البيئة التي يعيش فيها، فمن خلال حركة الجوزاء وخلفها الدلو وقد تحملت السماء بالسحاب، وتوفرت في هذا السحاب سمات المطر فهي سحب حاملة للخير في بطنها، ثم انطلق من هذا المشهد البصري السماوي ليربطه بمشهد صحراوي أرضي وهي الإبل الحوامل التي توضع على ضروعها بعض الأعواد حتى لا يرضعها أبناؤها الصغار، فهي حامل غير معطاءة كعطاء السحاب.

ويربط ذو الرّمة رحيل المحبوبة بحركة الثريا قال:

حتى إذا ما استقلّ النجم فى غلس وأحصد البقل ملوىّ ومحصود

ظللت تخفق أحشائى على كبدي كأنني من حذار البين مورود(41)

---

(39) السابق، ص: 183، القراهب: حمع؛ قرهب وهي: المسنة.

(40) الأنواء، ص: 16. «المباكير: اللواتي يبكرن بالحمل. «والصرار» أعواد تصرّ بها الضروع فتندبها، أى تبقى فيها آثارا.

(41) السابق، ص: 98. قوله: «استقل النجم في غلس»، يريد ارتفعت الثريا فى السماء ببقية من غلس الليل. و«احصد البقل»، حان أن يحصد لجفوفه. «ملوى ومحصود»، يقول: بعضه

أي أن أحشائي تضطرب خوفا من فراق محبوبته التي جاورته بالبادية؛ لرجوعهم إلى محاضرهم.

ويجعلون ما له مطر إناثا؛ لأنها ذوات نتاج. ويجعلون ما لا نوء له ولا مطر ذكرا منحوسا، قال فى تذكير ما لا نوء له:

فانك قد بعثت عليك نحسا شقيت به كواكبه ذكور[42]

(جعلها مع نحوستها ذكورا ليكون شرّها أفظع وأصعب)[43]

وأحيانا يشبه الشاعر لقاء محبوبته النادر بحدث فلكي يحدث مرة في السنة وهو اقتران القمر بالثريا؛ قال كثير [د: 293]:

فَدَعْ عَنْكَ سُعدَى إِنَّمَا تُسْعِفُ النَّوَى قِرَانَ الثُّرَيَّا مَرَّةً ثُمَّ تَأْفُلُ

يريد مقارنة الثريا الهلال لليلة، وذلك يكون في السنة مرة واحدة ثم تغيب فلا ترى نيفا وخمسين ليلة. يقول فكذلك سعدى إنما تلاقيها مرة في الحول)[44]

وقد يُغلق الشعر فلا يُفهم إلا من خلال معرفة سياق حركة الرياح يقول ابن قتيبة: (على حسب تيمنّهم بالجنوب وتصييرهم إياها مثلا للخير، تشاؤمهم بالشمأل وتصييرهم إياها مثلا للشر؛ قال أبو وجزة، وذكر امرأة:

مجنوبة الأنس مشمول مواعدها

ملوى، وهو المتهيء للجفوف وفيه شيء من ندى؛ وبعضه محصود. وقوله «ظللت تخفق أحشائى على كبدى»، فكأنني «مورود»: محموم.

(42) السابق، ص: 16

(43) الأزمنة والأمكنة، المرزوقي ص: 124

(44) الأنواء، ص: 87.

(ISSN: 2536 - 9555)

«مجنوبة»: من الجنوب، أى أنسها مبذول صحيح محمود، تجود به كما تجود الجنوب بالمطر. وقوله «مشمول مواعدها» أى هى باطلة إذا وعدتك لم تنجز وعدها كما أن الشمأل لا تأتى بشىء من الغيث)[45]، لا يمكننا فهم هذا التشبيه الرائع بصورة صحيحة إلا من **خلال فهم حركة الرياح وصفات كل ريح من حيث العطاء والمنع، وإلا سيختل فهمنا لهذا البيت.**

ويصور عدي بن الرقاع الصراع بين الليل والنهار عند سقوط النجم ذي النوء بالغداة بعد الفجر، وقبل طلوع الشمس وانمحاق الكواكب بضوئها وقد بقى من غلس الظلام شيء يسير، فيقول[46]:

وأبصر الناظرُ الشعرى مبيّنةً لما دنا من صلاةِ الصبحِ ينصرفُ

فى حمرةٍ لا بياضُ الصبحِ أغرقها وقد علا الليلُ عنها فهو مُنكشفُ

لا ييأس الليلُ منها حين تتبعه ولا النهارُ بها للّيل يعترفُ

(أي أن الشعرى طلعت فى الفجر ببقية من سواد الليل وابتداء شىء من ضوء النهار. فالليل لا ييأس منها لبقيّته، والنهار لا يسلمها للّيل لابتدائه، فكأنها شيء بين اثنين يتجاذبانه)[47]. صورة سيميائية بصرية رائعة يجسد الشاعر من خلال

(45) السابق، ص: 167

(46) الأبيات ساقطة من ديوانه،، لسقوط ورقة من المخطوط خاصة بهذه القصيدة، وتوجد قصيدة في ديوانه على بحر البسيط هذا لذا أرجح أن هذه الأبيات منها، انظر ديوانه، بتحقيق: نوري حمودي، وحاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، 1407هـ، 1987م، ص: 238، والأبيات في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، دار الكتب العلمية 1417هـ، غير منسوبة، مع زيادة بيت، ص: 133

(47) الأنواء، ص: 13.

الصراع بين الظلام والنهار. نكتفي بهذه الشواهد الدالة على ما بعدها ومن أراد الاستزادة فعليه بما أثبته في الجدول السابق.

ز- سيميائية سجع العرب في الأنواء

اعتنى ابن قتيبة برصد رواية السجع الوارد في الأنواء وتسجيله في كتابه[48] حتى غدت هذه الرواية هي الأساس الذي اعتمد عليه من جاء بعده، لإدراكه أن هذه الرسائل السجعية وسيلة مهمة من وسائل التواصل بين القبائل العربية في بيئة انقطعت فيها سبل التواصل والاستقرار، فهي ترصد أهم التغيرات المناخية وبيان أثرها على البيئة، وتقديمها للعربي في صورة بلاغية مختصرة، ولعل السر في اختيار العرب بنية السجع في هذه الرسائل؛ ليسهل نقلها من بيئة لأخرى وحفظها وتحديد المقصد منها بسهولة ويسر، فقد أودعت العرب في هذه المدونة جميع أحوال أزمنة الأنواء وما ترتب عليها من تغييرات مناخية وبيئية، شملت كثيرا من نواحي الحياة في البادية؛ وتمثل هذه الأسجاع ثقافة العربي الفلكية في الجاهلية، وهذه الأسجاع التي دونها ابن قتيبة (ليست هي كل الأسجاع التي قالتها العرب في الأنواء)[49]. لكنها تمثل شيئا مما كان يدور في تلك البيئة الصحراوية.

بنية سجع الأنواء:

قامت هذه الرسائل بوظيفة التواصل الذي هو أبرز عناصر السيميائية، وبنيت على أسلوب السجع، ولهذا الاسلوب دلالته الوظيفية المهمة لعل من أهمها هو ما أشار إليه الجاحظ فيما نقله عن عبد الصّمد بن الفضل، قيل له: (لم تؤثر السجع

(48) جمعت هذا السجع ووضعته آخر البحث كملحق لمن يريد أن يراجع شيئا منه.

(49) الأنواء في أشعار الهذليين، دراسة وصفية فنية تحليلية، رسالة ماجستير إعداد خالد حسن الخزينة، جامعة الخرطوم– كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1426هـ– 2005م ص: 90

(ISSN: 2536 - 9555)

على المنثور، وتُلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقلّ خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلّت)[50]، فمن هنا تبرز لنا وظائف مهمة للسجع في هذه الرسائل، فمن أهمها (أنه يُثّبت ويحفظ الخطاب الذي بتحرره من الوزن والقافية يكون النسيان إليه أسرع، وبفضل إمكانية الحفظ هذه يمكن استهداف المستقبل والتواصل مع الأجيال القادمة)[51]. أضف إلى أنه أضفى على الرسائل سمة شعرية الإيقاع التي تبسط سلطانها على المتلقي فيتأثر بها ويتفاعل معها، وثمة وظيفة ثالثة هي (إضفاء القيمة والشرف على الخطاب)[52]، مما أسهم في تيسير التواصل بين قبائل العرب في الجاهلية.

استراتيجية الخطاب في المدونة السجعية:

صنف "سيرل" الأفعال اللغوية خمسة أصناف، يحقق المرسل بكل منها هدفا معينا، فجاء تقسيمها على النحو الآتي:

1- الأفعال التأكيدية أو التقريرية، والهدف منها هو تعهد المرسل –بدرجات متنوعة– بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما.

2- الأفعال التوجيهية، وهدفها جعل المرسل إليه يفعل شيئا ما...

3- الأفعال الالتزامية

(50) البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة 1418هـ – 1998م، (1/ 287)

(51) المقامات؛ السرد والأنساق الثقافية، عبد الفتاح كيليطو، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى، ص: 75

(52) السابق، ص:76

4- الأفعال التعبيرية

5- الأفعال التصريحية، وهدفها جعل العالم يطابق الخطاب، والخطاب يطابق العالم. وهناك من يصنف تصنيفات أخرى تخالف ذلك التصنيف(53). هذا وقد تعددت هذه الأفعال الكلامية في مدونة السجع التي بين أيدينا، وهي جميعها تهدف إلى التواصل والتأثير في الآخر، وقد استخرجت من مدونة السجع أهم الأفعال اللغوية الواردة وأثبتها في الجدول الآتي:

الأفعال الكلامية في المدونة السجعية

اخنس	رمت	شاءت	أجَنَ	وشَنَّنَ	سئلت
احدس	يبق	حَسَرت	بكرتِ	ذهب	طلع
اسْتَعَرت	اتّقى	يبغينك	امْتَيَز	تخوفت	ظهَر
اشتدَّت	تُمَكِّن	قَرّ	يصِر	اقشعر	كرهت
اعبس	رجعوا	ترقرق	هانَت	اجمع	تقوض
اقتُضِيَ	كَنَست	لا تغذونّ	تنازَتْ	أحدثت	أرْدَفَتْها
أُكِلَت	بَرِدَ	هِيب	لانت	ظهرت	عرِقَتِ
أمست	يبست	طاب	تترك	وكُرِه	ابتغى
اهْدَه	اقتحم	أَنْسَل	وكُرِه	خِيف	أشعلتْ
تلاقت	طاب	نُزِلَت	صار	نَقَع	نَشِف

(53) انظر: استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بني غازي، ليبيا، الطبعة الأولى 2004م، ص: 158-159

(ISSN: 2536 - 9555)

توقَّدَت	اقتفي	يرى	احتال	هاجت	جعل
جرى	تَعَلّقت	جُنِيَ	طاب	صار	أرسل
جَمِس	أعجلت	مات	وَسَّفت	شُمِّرت	كثرت
جَمَّمَتِ	نقصت	تجاورت	نضر	تصبَّح	تحانت
خَلَص	نُصِبَت	دُهِنَت	صِيد	حمى	قَلَّت
خِيف	أمكنت	أوت	ضُربَ	جاء	جَفر
حَسُن	تَربَّل				

يتضح من الجدول السابق تنوع الأفعال المستخدمة، ففيها من الأفعال الطلبيات أو الأمريات مثل: (اعبس، لا تغذونّ، اهْدَه، اخنس، احدس)، وفيها من الأفعال التقريرية التي تقرر حالة الفضاء الجغرافي مع حركة النجوم؛ وهذا ينطبق على معظم أفعال المدونة، وفيها من الأفعال الوصفيات التي تصف حالة العالم، وحركة الرياح والمطر وغيرها.

ونلاحظ في أفعال المدونة أن المرسل اعتنى ببيان هدف خطابه عناية خاصة إذ ركز على الجانب التوجيهي، حيث كان التوجيه في هذا السياق الاجتماعي (أولى من إبراز ذات المرسل أو سلطته، وكذلك أولى من التركيز على ذات المرسل إليه؛ لأن المرسل يكتفي –لإدراك ذلك– ببنية الخطاب العميقة التي تعيد ظاهر الخطاب إلى أصل تركيبه اللغوي وإشارياته)[54]، فالخطاب في الرسائل الآتية وهي نموذج يمثل جميع أفعال المدونة:

(54) السابق، ص: 154

1. (إذا طلع القَلب، جاء الشتاء كالكَلْب، وصار أهل البوادي في كَرْب)
2. (إذا طلع سعد الأخْبية، دُهِنَت الأسقية، ونُزِلَت الأحوية، وتجاورت الأبنية)
3. (إذا طلعت الزُّبَانى، أحدثت لكل ذي عِيال شَانا، ولكل ذي ماشية هَوانا، وقالوا: كان وكانا، فاجمع لأهلك ولا توانى)
4. (إذا طلعت الشعرى سفرا، ولم تر مطرا، فلا تغذونّ إمّرة ولا إمّرا، وأرسل العراضات أثرا، يبغينك فى الأرض معمرا)

صيغت أفعال تلك النماذج بصيغة الماضي، ومنها ما جاء في صيغة المبني للمجهول، ومنها ما جاء في صيغة الأمر، وهذه الصيغ الثلاثة التي وردت فيها تهدف إلى إبراز الهدف التوجيهي بعيدا عن ذات المرسل أو المرسل إليه، لأن الأولوية لم تكن متجهة إلى مرسل إليه بعينه، فالخطاب في جميع أفعال المدونة هو خطاب عام، لذلك افتقدت تلك الرسائل أسماء أصحاب هذه الرسائل ورواتها، فلا نعرف أسماء الذين تلقوا نصوص هذا السجع، ولا نعرف متى قيلت؟ ولمن قيلت؟ فأصبحت بذلك من التراث الإنساني الذي لم يعد يختص بأحد، مما أضفي عليها شمولية التواصل بين جميع العرب؛ لأن الغاية والهدف هو التنبه لمضمون تلك الرسالة، فهي رسائل إعلامية لسانية يتواصل بها العربي في بيئته، فيستدلون بها على أحوال الكواكب والنجوم، وما له أثر على البيئة والإنسان الذي فيها.

أبرز الظواهر الأسلوبية في مدونة الأسجاع:

أولا: بناء فاصلة السجع على اسم النجم الذي تتحدث عن أثره، مثال: فإذا كان آخر حرف في اسم النجم (همزة) فإن بقية الفقرة السجعية تكون على هذا الحرف نحو: «إذا طلعت العواء، ضرب الخباء، وطاب الهواء وكره العراء، وشنّن السقاء»، وهذه الظاهرة الأسلوبية تظهر في جميع الأسجاع التي أثبتها.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثانيا: تميل الجمل إلى القِصر، فتتكون من كلمتين أو ثلاث كلمات في معظم السجع مما أضفي عليها سرعة في الأداء والتبليغ والفهم.

ثالثا: تعتمد على الأسلوب التقريري، وتبتعد عن الأسلوب المجازي.

رابعا: كما قلت نحن لا نعرف صاحب هذه الرسائل السجعية، فهي على الأغلب صيغت نتيجة خبرات فلكية طويلة في رصد حركة النجوم والكواكب واستنتاج عدة نتائج من تلك الظواهر الفلكية حتى صارت أيقونات سيميائية، ولا شك أن هذه الرسائل مرت بمرحلة الرواية الشفاهية قبل أن تصل إلى مرحلة التدوين والكتابة، إذ كان طلوع النجم وظهور أثر هذا الطلوع على البيئة لا يتخلف، ومن ثَمّ اعتمدتها العرب في التواصل البيئي، والتفاعل الاجتماعي.

خامسا: اعتمدت سجع الأنواء على الجملة الفعلية الشرطية المصدرة بـ"إذا" الشرطية+ الفعل الماضي: (طلع). وهذا الفعل خاصة له دلالة مهمة في هذا السياق فلا يحسن أن نستبدله بالفعل: (إذا رأيت)، لأن فيه نوعا من الحوارية الخاصة والتقيد بالمخاطب الفرد، ويكون خروج النجم مرتبطا برؤية ذلك الفرد، وقد تتعذر الرؤية ويغيب عن المتلقي آثار الحدث فتحدث الكارثة، لكن الساجع ربط التغيرات المناخية بفترة زمنية وهي **وقت طلوع** للنجم، ثم حدد بعد ذلك أوقاتا للطلوع، فهذا التحرر من الساجع في بناء الجملة السجعية (له ما يوازيه من ناحية ذاك الذي يستقبل النص، خلافا للوضع الحواري؛ حيث يكون الوجه للوجه محدَّدا بحالة الخطاب نفسها، فإن الخطاب يقتضي جمهورا يتسع فرضيا إلى كل من يعرف القراءة، هنا تجد الكتابة تأثيرها الأهم: تحرُّر الشيء المكتوب من الشرط الحواري للخطاب)[55]، هذا التدوين للخطاب السجعي أدى إلى استقلال النص

(55) من النص إلى الفعل؛ أبحاث في التأويل، بول ريكور، ترجمة محمد برادة، وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى 2001م، ص: 86.

عن مُنشئه الأول، وتحولت هذه الرسائل إلى أيقونات سيميائية تؤدي وسيلة التواصل بين قبائل العرب جميعا.

سيميائية الأداة: (إذا):

ويحسن أن نتوقف عند دلالة الأداة **(إذا)**؛ التي بنيت عليها الرسائل السجعية كلها. قال سيبويه: (الفعل في "إذا" بمنزلته في "إذ"، إذا قلت: أتذْكُر إذ تقول، فـ"إذا" فيما تستقبل بمنزلة "إذ" فيما مضى. ويبيّن هذا أنّ إذا تجئ وقتاً معلوماً؛ ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمرَّ البُسر؛ كان حسناً، ولو قلت: آتيك إن احمر البسر، كان قبيحاً. فـ"إن" أبداً مبهمة)[56]. وقال في موضع آخر: (وأما "إذا" فلِما يُستقبل من الدهر، وفيها مجازاةٌ، وهي ظرف)[57]. وقال الرضي: (والأصل في استعمال "إذا"، أن تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به...)[58]، فهي تدل على (زمان الاقتران الذي يكون بين حدثين)[59]، فهذه الأداة لها دلالات مناسبة للحدث الآتي المحدد المعلوم، ومن هنا يبدو لنا أن هذه الأداة تستخدم في الدلالة على الزمان الاقتراني في بيان أحوال زمانية شرطية مستقبلية. فلو نظرنا على سبيل المثال في هذه الرسالة: (إذا طلع الشَّرَطان، استوى الزمان، وحُضِرت الأوطان، وتهادت الجيران).

---

(56) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ- 1988م، 60/3

(57) الكتاب، 232/4

(58) شرح الرضي على الكافية: 3/ 185، وانظر تحليل هذه الأداة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، القسم الأول؛ (1/ 169)، وكتاب: الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص: 201 وما بعدها.

(59) اللغة مبناها ومعناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1979م، ص: 241

(ISSN: 2536 - 9555)

نجد أن ثلاثة أحداث مهمة ترتبت على وقت طلوع الشرطان، حيث اقترن زمان الطلوع بزمان هذه الأحداث، وهذه الجمل الثلاث تحتاج إلى تفسير لفك شفرتها لأنها تنطوي على دلالات خاصة بالبيئة التي ترد فيها، ولذلك حرص ابن قتيبة تفسير السجع الذي أورده في كل موضع؛ على النحو الآتي: (قوله: "استوى الزمان" أي اعتدل الزمان، واستوى الليل والنهار. وقوله: «حضرت الأوطان» يريد أنهم يرجعون عن البوادي إلى أوطانهم ومياههم. لأن المياه بالبوادى تقل، ويشتد الحر، ويبس النبات. «ويتهادى الجيران» لأنهم كانوا متفرقين فى النُّجُع. فلما رجعوا إلى حواضرهم، التقوا وتقاربوا، فأهدى بعضهم إلى بعض[60]. فصارت كل جملة، بل كل فعل علامة على حدث سيحدث بطلوع هذا النجم أو ذاك

س- سيميائية التسمية للنجوم والرياح

اعتنت العرب بوضع أسماء للكواكب والنجوم وللمجموعات النجمية، واعتمدت في هذه التسميات على الرؤية البصرية، فاستعاروا لها من بيئتهم كل ما يدل عليها بصريا، وربطوا بينها وبين ما تقع عليه أبصارهم، فقد أسمت الكواكب بأسماء الحيوانات التي يعرفونها في بيئتهم وغيرها من الأشياء الأرضية، (فترى بين مسمياتها: بنات النعش الصغرى، والفرقدين، والجدي، وكلها **في صورة** "**الدب الأصغر**"... والراعي وكلبه، والنسق الشامي، والنسق اليماني **في صورة الحواء**، والحية، والدلو، والرخ، والنعام، وسعد البهائم، وسعد الذابح، وسعد مطر **في صورة الفرس**، والسرطان والبطين **في صورة الحمَل**، والدبران والقلاص والكلبان في **صورة الثور** إلى غير ذلك، حتى لا نجد بقعة في السماء إلا ونجد لها ولنجومها أسماء تعرف بها)[61]، ولكن يبدو أن هذه التسمية لم تكن خاصة بالعرب وحدهم

(60) انظر الأنواء، ص: 18

(61) وبالنجم هم يهتدون، د. زين العابدين متولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2005م، ص: 12-13

بل وجدت مثل هذه التسميات التي تربط مجموعة من الكواكب بصورة إنسان أو حيوان عند أمم أخرى، وكما يقول أحد الباحثين في الفلك:(ومن العجيب أن البشر في كل مكان اتفقوا في كل زمان على تسمية معظم الكواكب بأسماء الحيوانات)[62]؛ لأن هذه التسميات تعتمد على التشابه البصري، وغدا الكوكب أو النجم أيقونة بصرية سهلة الإدراك والتخيل؛ لأن الصورة كما يقول أحد الباحثين: (هي جوهر الفنون البصرية ورغم حاجة بعض الفنون إلى الكلمة والصوت للتعبير عن الأشياء، إلا أن الصورة خلقت لغة جديدة استحوذت على طاقة البصر فاعتقلت عقله ومخيلته وتطور الأمر في تفاعل لا مرئي في الصورة ولا وعي الإنسان فغيرت حياة العالم، فأزالت القيود، واخترقت الحدود، وكشفت الحقائق... وكان لها تأثيرات كبيرة في خلق مفاهيم جديدة على كافة الأنشطة الثقافية والمعارف الإنسانية)[63]. والعلاقة بين الدال والمدلول في هذه التسميات علاقة اعتباطية، بمعنى أنه لا توجد صلة بينهما في الدلالة اللغوية، أو أداء المهمة لكل كوكب، (فالأسماء هذه لا تنطبق إطلاقا على أشكال كوكبات النجوم...كما أن العلاقة غير ظاهرة في هذه التسمية إلا ما ندر)[64] وعلى الرغم من اعتباطية هذه العلاقة وعدم ثبوت دوال هذه التسميات في اللغة، لكن التواصل بها في المجتمع العربي كان قويا سهلا لا يعتريه أدني التباس، والذي أسهم في إزالة مثل هذا الالتباس هو بروز الشبه البصري بين النجوم وتسمياتها، وطول تدبرهم لأشكال تلك النجوم.

---

(62) السابق، ص: 11

(63) الصورة في سيميولوجيا التواصل، جاب الله أحمد، بحث نشر في كتاب: محاضرات الملتقى الرابع السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 28- 29 نوفمبر ٢٠٠٦م، ص: 20

(64) انظر: وبالنجم هم يهتدون، ص: 11

(ISSN: 2536 - 9555)

وكما استعانت العرب بصور الحيوانات في إطلاق تسمياتها، استعانت أيضا بأشياء أخرى كأن تُشَبه مجموعة من النجوم بإنسان متوج؛ كالذي نراه في تسمية نجم الجوزاء التي (تعدّ فى الكواكب اليمانية. وهى تسمّى «الجبّار» تشبيها لها **بالملك**. لأنها فى صورة رجل على كرسى عليه تاج. فالرأس: هو الهقعة ثلاثة كواكب خفيّة هى فى هيئة الأثافى. وفوق الرأس كواكب كثيرة صغار مستديرة واسعة متناسقة كالعقد، تسمّى «تاج الجوزاء.» ثم ثلاثة كواكب بيض متتابعة فى صدر الجوزاء عرضا، تسمّى «النظم»، وقد تسمّى «نطاق الجوزاء»)[65]، وهكذا يستمر توصيف الشبه بين الملك وتلك الكوكب الجوزاء وما يتبعها من نجوم.

وأحيانا أخرى يكون مصدر تسمية النجم من حركته في السماء، على سبيل المثال نجد كوكب «الدّبران» وهو كوكب أحمر منير سمي بذلك؛ لأنه (يتلو الثريا ويسمّى «تابع النجم»، و«تالى النجم»، وباستدباره الثريا سمّى دبرانا ويسمّى أيضا «المجدح»)[66].

وسمّوه رقيبا، (لأنه كأنه يرقبه: فاذا طلع، غرَب هو، قال بشر بن أبى خازم:

قُدورُهُم تغلى أمام بيوتِهم إذا ما الثُّرَيّا غاب عَصْرا رقِيبُها

... ورقيب الثريا إكليل العقرب... وإنما أراد أنهم يُقْرون الضيف في البرد)[67].

وأحيانا تستمد الكواكب تسميتها من طريق أساطير قديمة، مثل قول الأعراب فى أحاديثهم: (إن سهيلا والشعريين كانت مجتمعة، فانحدر سهيل فصار يمانيا

(65) السابق، 45

(66) الأنواء، ص: 37

(67) السابق، ص: 110، والبيت ليس لبشر، وإنما للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه، ص: 123

وتبعته العبور، فعبرت المجّرة وأقامت الغميصاء، فبكت لفقد سهيل، حتى غمصت عينها، فهي أقل نورا من العبور)[68]. تعد هذه القصة من الحكايات الخرافية التي يمكن أن تعد من (بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور، وتتاح لها الفرصة للظهور من خلال تلك التأليفات التي تصور مدركات غير حسية... وقد فُقِد مغزى هذه المعتقدات منذ زمن بعيد)[69] لكن لا يزال أثرها في بعض ما يروى عن الأعراب.

وأحيانا تؤخذ التسمية من آثار النجم كما في «نجوم الأخذ»، سميت كذلك؛ (لأخذ القمر كل ليلة فى منزل منها. ويقال إن نجوم الأخذ هي التي يرمى بها مسترق السمع، لأنها تأخذه)[70].

وأحيانا تجيء التسمية لما يتركه النجم من تغييرات مناخية من ذلك اسم:(الصّرفة)، وهى كوكب واحد على إثر الزبرة، مضىء؛... وسمّى صرفة لانصراف الحرّ [عند طلوعها غدوة، وانصراف البرد عند سقوطها غدوة]، وطلوعها لتسع ليال تخلو من أيلول وسقوطها لتسع تخلو من آذار)[71].

وهكذا ربطت العرب كل مجموعة من الكواكب أو النجوم بصورة من صور البيئة التي يعيشون فيها حسب ما يظهر لهم من شكلها الظاهري فقط، لا يتعدى هذا إلى شيء آخر، لكن هذه التسمية أسهمت بشكل واضح في التواصل بين سكان البوادي لأنهم ربطوا كل نجم باسمه وبآثاره في البيئة.

---

(68) السابق، ص: 47

(69) الحكاية الخرافية، فريدرش فون دير لاين، ترجمة نبيلة إبراهيم، راجعه د. عز الدين إسماعيل، سلسلة الألف كتاب، دار نهضة مصر 1965م، ص: 29

(70) السابق، ص: 5

(71) السابق، ص: 59

(ISSN: 2536 - 9555)

ش- ثانيا: سيمائيات غير لسانية:

وتسمى أيضا: السيميائية غير اللغوية، وهي تعني (ذلك الكم الهائل من أنظمة التواصل التي تبدو لنا على هامش حياتنا، في حين نجدها تحمل من الدلالات ما تسهم في توضيح اللغة، أو قول ما لا يمكن قوله **إلا** بواسطتها، إننا نقصد بها ما يخص حواسنا الخمس)[72]، وهو مجال واسع اعتنت به السيميائيات الحديثة، وعليه قامت سيميائية بورس؛ حيث يرى أن: ("العلامة شئ تفيد معرفته معرفة شئ آخر". إن هذه المعرفة المضافة "بالمعنى البورسي للكلمة" تدل على أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب العلامة تحديدات أكثر اتساعا سواء كان ذلك على مستوى التقرير أو مستوى الإيحاء)[73]. ولكن الصلة بين الدال وهي العلامة والمدلول صلة اعتباطية، وذلك مما ألح عليه سوسير وأتباعه: (إنه لا توجد علاقة ضرورية، أو مباشرة بين الدال والمدلول)، أو كما يقول أمبرتو إيكو: (إن كل الظواهر البصرية التي يمكن تأويلها بوصفها أمارات تعتبر علامات تواضعية)[74]، ويحدد المقصود بهذه العلامات التواضعية بأنها (كل أمارة بصرية لا تبلغني بشيء ما عن طرق الاندفاع الأعمى إلا بناء على نسق من المواضعات ومن التجارب المكتسبة)[75]، واستنادا إلى هذه المفاهيم السيميائية، نجد ما ورد في كتاب "الأنواء" يعد رصدا لطرق العرب في التواصل عبر رصده علامات مرئية طبيعية تتسم بالسيميائية، كالذي نجده من مراقبتهم تلك الظواهر

(72) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى1431هـ –2010م، ص: 73

(73) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، أومبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، 2004م، ص: 120

(74) سيميائيات الأنساق البصرية، أمبرتو إيكو، ترجمة محمد التهامي العماري، محمد أودادا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الثانية، 2013م، ص: 27

(75) السابق، ص: 26

الكونية مثل طلوع نجم واختفاء آخر، والتي اتخذ منها العرب علامات تدل على نتائج حسية مثل سقوط المطر أو دخول الشتاء أو غيره. بل إن الصورة البصرية للنجم أو الكوكب عند العرب (ليست مجرد معادل بصري، إنها آلية خاصة في تلمس وجود المعطى الموضوعي وطريقة استيعابه وفق محددات أيقونية تمكن الإنسان من تحديد موقعه داخل ما يحيط به من حيث الألوان والأشكال والأحجام، أو هي شكل من أشكال التمثل الذي يُمكِّن الذهن البشري من تصور وتداول ما يأتيه من محيطه)[76]، وجميع هذه العلامات المتصلة بالأنواء هي علامات طبيعية؛ لأننا (يمكن أن نؤولها باعتبارها كذلك على أساس وجود نسق من الأعراف)[77]، وهي علامات تتصل بظواهر كونية لها سنن معرفي ثقافي يتصل ولها أثر في الحياة العربية، ويمكن عرض تلك العلامات من خلال النقاط الآتية:

أ- تقسيم فصول السنة عن طريق ملاحظة الأنواء

ضبطت العرب أزمنة الفصول الأربعة خلال العام، وذلك عن طريق مراقبة علامات طبيعية كونية تتكرر خلال العام، وهي أوقات خروج النجوم وتزامنها مع حركة الشمس، والذي اعتمدت فيه على المراقبة البصرية، فوجدناها جعلت لكل زمان من الأزمنة الأربعة سبعة أنجم. ويبدؤون من الأزمنة بالفصل الذى تسميه عوام الناس **الربيع**، وعلامته أن تحلّ الشمس بالشرطين بالغداة لعشرين ليلة تخلو من أذار. وإذا حلت الشمس برأس السرطان دخل فصل **الصيف**. ويدخل فصل **الخريف** بحلول الشمس برأس الميزان، ويدخل فصل **الشتاء** بحلول الشمس برأس

(76) الصورة والتواصل البصري، فايزة يخلف، مجلة أيقونات، العدد الثاني، منشورات رابطة سيما، للبحوث السيميائية، الجزائر، ص: 138

(77) العلامة، أمبرتو، ص:70

(ISSN: 2536 - 9555)

الجدى. والعرب في كل ذلك تراقب حركة النجوم لضبط بداية كل فصل[78]، ولا شك أن معرفة أوقات هذه الفصول يمتلك السيرورة الإبلاغية التي تستند إلى سنن له أثره البالغ في التواصل بين الإنسان والكون الذي يعيش فيه، مما جعل هذه العلامات تمتلك أبعادا تداولية؛ لأن (العلامة في هذه الحالة تتحدد من خلال وظيفتها الأصلية والآثار التي تحدثها عند المتلقين، أي الطريقة التي يستعمل من خلالها المتلقي هذه العلامة)[79]، حيث استطاعت العرب من خلال حركة الشمس والكواكب تحديد فصول السنة بدقة تعتمد هذه التحديدات الفصلية في ترتيب أحوالهم المعيشية والزراعية وانتجاع المراعي والبوادي.

ب–أوقات خروج العرب إلى البادية ورجوعها إلى محاضرها

كانوا يحددون وقتا للخروج إلى البوادي، ووقتا للرجوع منها اعتمادا على علامات بصرية من خلال رصد حركة الكواكب وظهورها واختفائها، وفي كل تحرك من تحركات النجوم يكون لها استعداد خاص بها، فأحيانا يرحلون إلى البوادي يبتغون الكلأ ومساقط الغيث، فإذا يبس النبات، وانقطع الرطب، وجفت الغدران، رجعوا الى محاضرهم ومياههم التي كانوا عليها[80].

فأول علامة طبيعية تقتضي الخروج إلى البادية هو طلوع "سهيل" بالغداة. وهو يطلع بالحجاز **لأربع عشرة ليلة تمضى من آب**. ويطلع بالعراق لأربع يبقين من آب، فيخرجون على مراحل متتالية، ثم يتتابع جمهور الناس في الخروج إلى

(78) انظر الأنواء، ص: 100
(79) العلامة، امبرتو، ص:56
(80) انظر الأنواء، ص: 108

أن يسقط (الفرغ المؤخر)، وهو يسقط **لاثنتين وعشرين ليلة تمضى من أيلول.** وفى هذا الوقت يكون أول الوسمى[81].

ثم يرجعون إلى محاضرهم ومياههم، عند طلوع الشرطين. وطلوعها يكون بالغداة **لست عشرة ليلة تخلو من نيسان،** ثم يتتابعون فى الرجوع إلى وقت طلوع الثريا بالغداة، وإلى أن تتقدم الفجر قليلا بالطلوع، وطلوعها **لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيّار.** وتقدّمها الفجر بعد طلوعها بالغداة بمدة إلى أن تطلع الهقعة، فيرجع آخر الناس. وطلوع الهقعة **لتسع ليال تخلو من حزيران.** وفى هذا الوقت تنضب المياه وينقطع الرطب. فلا يجدون بدّا من الرجوع إلى مياههم.

فطلوع هذا النجم أو ذاك يعد دالا سيميائيا بصريا، وغدت حركة النجوم أيقونة بصرية تدل على وقت محدد، أو تشكل علامة مهمة في التواصل فيما بينهم، وتتجاوب المدونة السجعية التي توقفنا عندها مع هذه التحركات المتصلة لتلخص آثارها في ألفاظ اللغة.

ومن آثار الرصد البصري للكواكب والنجوم ما نجده في مدونة السجع من تسجيل آثار الأنواء على الإنتاج الاقتصادي، مثل ربط نضج البلح، أو اشتيار العسل، بوقت سقوط الفرغ الآخر: (عندها يُجدّ النخل بالحجاز وتهامة وكل غور، ويُشتار العسل)[82].

وإذا طلعت النثرة لسبع عشرة ليلة تمضى من تموز، اشتدّ حمرة البسرة حتى تكاد تسودّ، فيجنون النخل بكرة؛ لأنه فى ذلك الوقت بارد ببرد الليل[83].

(81) انظر الأنواء، ص: 97
(82) انظر الأنواء، ص: 84
(83) انظر الأنواء، ص: 55

(ISSN: 2536 - 9555)

وإذا سقط الزبانيان، حصد أهل الحجاز البرّ والشعير. وذلك لثلاث عشرة ليلة تخلو من أيّار. ويرون أنه إذا نزل القمر بالغفر، اتسمت هذه السنة بالسعادة، لأن المياه الجوفية تزداد، ويسهل استنباط المياه. وقالوا: بالغفر تولد النبيّون عليهم السلام(84).

وكانوا يكرهون السفر إذا كان القمر نازلا بالعقرب.

وربطوا أول النتاج الحيواني بالبادية مع طلوع قلب العقرب وطلوع النسر الواقع. وهما معا يطلعان فى البرد، وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الآخر، ويسقطان لست وعشرين ليلة تخلو من أيار، ويرون أن ما نتج فى هذا الوقت، يكون سيّئ الغذاء لشدة البرد، وقلة اللبن والنبت. وشرّ النتاج ما نتج بعد سقوط الغفر؛ لأنه يستقبل الحرّ ويعجله الشتاء عن القوة(85). إلى غير ذلك من الربط بين التأثيرات المناخية وتغيرات الأحوال البشرية والحياتية.

ص- سيمياء اللون

ربطت العرب بين حركة السحاب ولونه ونزول المطر، وهي علامات طبيعية غير لسانية اكتسبت أهمية خاصة في رصد التغيرات المناخية؛ لأنها غدت ذات سنن معروف في التواصل فيما بينهم، فكانوا يستدلون بلون السحاب على مطره من حيث الغزارة والقلة، فإذا كان السحاب **أبيض اللون** يصحبه برق بضوء فذلك دليل على كثرة مائه. يقولون: (إذا رأيت السماء كأنها بطن أتان قمراء فذلك الجود)(86)، فاللون وحده هنا لا يعطي دلالة نزول المطر بل لابد أن يكون

(84) انظر الأنواء، ص: 69.
(85) انظر السابق، ص: 69-71، 82
(86) السابق، ص: 172، و«الرجاف»، ما رجف من السحاب.

مصحوبا بعلامة أخرى وهي هنا علامة ضوئية وهي ضوء البرق الذي بعض السحب المتراكمة.

وأيضا من علامات استدلالهم على سقوط المطر هو أن تبرق السحابة، ويصبح لونها كأنه حولاء ناقة، وهو ما يخرج مع الولد عند نزوله من بطن أمه[87].

وإذا كان شبيها بالهدب وبالخمل، متدليا، فذلك من علامات المطر أيضا؛ قال الهذلى:

له هيدب يعلو الشّراج وهيدب مسفّ بأذناب التلاع خلوج[88]

وإذا كانت السحابة نمرة، أي التى ترى سحابها صغارا ينأى بعضه عن بعض، ويكون كلون النمر، فهى مخيلة للمطر.

وتختلف دلالات الحمرة التي تعلو السماء أو السحاب، فأحيانا تكون علامات يستدلون بها على الجدب أو عدم نزول المطر، أو كان السحاب أصهب يميل إلى البياض، فذلك دليل على أنه لا ماء فيه، قال النابغة [د: 64]:

صُهُب ظماء أتين التين عن عرض يزجين غيما قليلا ماؤه شبما[89]

وإذا شاب السحاب في الشتاء لون كلون الكتم أي حمرة فذلك دليل على عدم نزول الماء، قال أمية بن أبى الصلت: [د: 466] يذكر شدة الزمان وبرده فى الشتاء:

(87) السابق، ص: 173

(88) السابق: ص: 174. «الشراج»، مسايل الحرار. «مسف»، دان من الأرض. «خلوج»، حدور للماء.

(89) السابق، ص: 175

(ISSN: 2536 - 9555)

وَيْلُ أمِّ قومي قوماً إذا قَحَط الـ ـقَطْرُ وآضَتْ كأَنَّها أَدَمُ

وشُوِّذَتْ شمْسُهُمْ إذا طَلَعَتْ... بالجِلْبِ هِفًّا كَأَنَّهُ الكَتَمُ(90)

شبّه لون السحاب بالكتم فى حمرته. وذلك من علامات الجدب.

وهكذا تأخذ الحمرة دلالة سيميائية متضادة فيستدل بوجودها في الأفق على الجدب، وذلك عندما تعترض فى الأفق بالغداة والعشى من غير سحاب فى الشتاء.

وأحيانا يستدلّ بها على المطر؛ وذلك إذا اشتدت الحمرة فى السحاب المخيل وكانت تلك الحمرة من شعاع الشمس عند الطلوع والغروب فهذه علامة تدلنا على سقوط المطر(91).

فأما حمرة الغيث فإنها شديدة عند الطلوع والغروب فى سحاب متكاثف مخيل(92). وإذا أسود السحاب، فذلك من علامات المطر(93).

هـ- سيميائية الأنواء في العلاج الطبي

يرصد ابن قتيبة حالة من حالات العرب في التداوي من بعض الأدواء، وربط ذلك بوقت من أوقات السنة، فيقول: (أوبى أوقات السنة عندهم ما بين مغيب

---

(90) **الأنواء**، ص: 176، وقد أتيت بالبيت الأول من ديوانه لتكلمة المعنى. **شَوَّذَ (السَّحَابُ الشَّمْسَ) إذا (عَمَّها) قَالَ أَبو حَنِيفة، أَي عُمَّمَتْ بالسَّحَاب.** قَالَ الأَزهريُّ: أَرادَ أَنَّ الشَّمْسَ طَلَعَتْ فِي قَتَمَةٍ كأَنَّها عُمِّمَتْ بِالغُبْرَةِ الَّتِي تُضْرِب إِلى الصُّفْرَةِ وَذَلِكَ فِي سَنَةِ الجَدْبِ والقَحْطِ، أَي (صَارَ حَوْلَها خُلَّبُ سَحَابٍ رَقِيقٍ لَا ماءَ فِيهِ) وَفِيه سُفْرَة، وكذلك تَطْلُع الشمسُ فِي الجَدْبِ وقِلَّة المَطَرِ، والكَتَمُ: نَبَاتٌ يُخْتَضَبُ بِهِ.

(91) انظر الأنواء، ص: 179

(92) السابق، ص: 171

(93) السابق، ص: 170

الثريا إلى طلوعها. وقال طبيب العرب: اضمنوا لي ما بين سقوط الثريا وطلوعها، أضمن لكم سائر السنة) [94]. وقال آخر: «إذا طلع النجم، اتّقى اللحم، وخيف السّقم، وجرى السراب على الأكم»[95].

و- سيميائية الرياح

فرّقت العرب بين أنواع الرياح واستدلوا لكل ريح بآثار تختص بها، فريح الجنوب تفترق عن ريح الشمال، ولكل منهما آثار وخواص تعرف بها، قال مؤرّج: «من خواصّ الجنوب أنها تثير البحر حتى تسوّده، وتظهر كل ندا كامن فى بطن الأرض حتى تلين الأرض. وإذا صادفت بناء بنى فى الشتاء والأنداء، أظهرت نداه، وحتّته حتى يتناثر، وتطيل الثوب القصير. ويضيق لها الخاتم فى الإصبع ويسلس بالشّمال.[96]، وقد استندوا في بعض مدوناتهم النثرية على الأساطير حول الرياح، فقالوا: «إن الجنوب قالت للشمال إن لى عليك فضلا، أنا أسرى وأنت لا تسرين. فقالت الشمال: إن الحرّة لا تسرى». (ص: 162)

والشمال يستذرى منها بأدنى شيء، ويسترك منها رحلك، وذرى الشجرة.

والجنوب لا يستر منها شيء. وربما وقع الحريق بالبادية فى اليبيس، فإن كانت الريح جنوبا، احترق أياما. وكان لحريقه عرض وطول. وإن كانت شمالا، فإنما يكون خطا، لا يذهب عرضا.

والشمال تذمّ بأنها تقشع الغيم وتجيء بالبرد. ويحمد منها أنها تمسك الثرى وأنها تصاحب الضباب فتصبح الأرض عنها كأنها ممطورة وتصبح الغصون

(94) السابق: ص: 30
(95) أمرهم بالحمية، وأخبرهم أن السراب يجرى عند طلوعها، ولا يجرى قبل ذلك.
(96) الأنواء، ص: 161

(ISSN: 2536 - 9555)

تنطف. وأكثر ما يكون ذلك عن غبّ المطر، فاذا ارتفعت الشمس، ذهب الندى، وتقطع الضباب. وهي أدوم الرياح في الشتاء والصيف.

و**الدبور** عندهم فى الشتاء والصيف. وهى إحدى الهيفين إلا أنها قليلة الهبوب. وليس من الرياح شيء أكثر عجاجا ولا أكثر سحابا لا مطر فيه. وهى هيف تيّبس الأرض. وتحرق العود **من النكباء التى بين الدبور والجنوب التى تجئ من مغيب سهيل**(97).

وبذلك تتضح لنا تعدد وسائل التواصل في بيئة العرب وتنوعها عن طريق الأنواء وما ينجم عنها من آثار تتصل بالبيئة العربية.

الخاتمة

وبعد هذه القراءة السيميائية لكتاب الأنواء ومحاولة تحديد وسائل التواصل التي تبَنَّي الكتاب رصدها؛ آمل أن يكون هذا البحث قد أجاب عن التساؤلات التي طرحها في المقدمة، من تحليل وسائل التواصل عند العرب والتي اتسمت بالسيمائية التواصلية.

فقد كشفت الدراسة لكتاب الأنواء عن قيمته الأدبية في رصده الدقيق لوسائل التواصل التي تندرج تحت ما يسمى بسيمياء التواصل؛ بنوعيها اللساني وغير اللساني، وقد أتاح لنا هذا المنهج في التعرف على هذه الوسائل ورصد آثارها في بيئة العرب لما يتيحه هذا الإجراء النقدي من فعالية تمتد إلى كل المساحات الدلالية داخل النص وإجراء قراءة داخلية سيميائية. فقد كشف التحليل السيميائي عن أهمية عتبة هذا الكتاب وهو العنوان الذي عنون به ابن قتيبة كتابه، ومما أثبته في المقدمة من معلومات جعلته يؤدي دوره كاملا في الكشف عن غايته للمتلقي بمجرد قراءة العنوان والمقدمة.

(97) الأنواء، ص: 162

ثم كانت محاولة البحث في تحليل بقية محاور السيميائية اللسانية فجاء التوقف عند الشواهد الشعرية، وبيان ودورها المهم في التواصل الثقافي بين العرب وقد جمعتُ كل السياقات التي استخدمها ابن قتيبة في كتابه، وجعلتها كمدونة بين يدي القارئ ليفيد منها في معرفة توجهات هذه الشواهد وبيان دورها في بناء الكتاب، وقمت بتحليل بعض النماذج منها، وبينت الدراسة اتكاء الكاتب في الاستشهاد بالشواهد الشعرية التي تنطوي على صور تشبيهية لدورها الفعال في الربط بين الظاهرة الفلكية وأثرها على الحياة العربية.

ثم تجيء الوقفة الأخرى عند عنصر مهم من عناصر التواصل السيميائي الثقافي اللساني ألا وهي مدونة السجع التي تميز بها كتاب الأنواء والتي كانت مصدرا مهما لمن جاء بعده، وقد جمعتُ هذه الأسجاع من ثنايا الكتاب ووضعتها في مدونة ملحقة بالبحث لأهميتها، وكشف البحث عن دورها المهم والمتعدد في التواصل البيئي؛ الثقافي والتاريخي والاجتماعي في حياة البدوي.

كذلك توقف البحث عند أهم عناصر التواصل السيميائي غير اللغوية فرصد الوسائل البصرية المرئية والسمعية واللونية والتي جاء نتيجة مراقبة العرب حركة الكواكب والنجوم والشمس وما ترتب عليها من آثار فلكية من سقوط المطر ودخول الحر أو البرد، والإقامة في الحضر أو الانتجاع في البوادي طلبا للكلأ ومساقط المطر، ورصد تفاعلات العربي مع هذه الآثار العلوية الفلكية، وذلك كله من خلال تحليل بعض النماذج لبيان دورها وآثارها في التواصل.

وقد تبين للباحث من خلال دراسة هذه السبل في التواصل أن الكتاب يمثل مادة سيميائية مهمة تفوق ما يحاول السيميائيون إثباته في دراساتهم النظرية والتطبيقية التي تفتقد كثيرا إلى النماذج الواقعية السيميائية.

(ISSN: 2536 - 9555)

الملحق – مدونة السجع

جمع السيوطي أسجاع العرب –نقلا عن كتاب ابن قتيبة هذا– في كتابه: (المزهر في علوم اللغة وأنواعها (2/ 447) وبلغت: (29 موضعا) واستدركت عليه: (سبعة مواضع) سقطت منه. فصارت عدد المواضع (ستة وثلاثين موضعا)[98]، أثبتها هنا، على النحو الآتي:

يقول ساجع العرب:

1. إذا طلع **الشَّرَطان**، استوى الزمان، وحُضِرت الأوطان[99]، وتهادت الجيران. (18)
2. «إذا طلع **النجمُ** عِشاء، ابتغى الراعى كِساء»(27)
3. «اذا أمست **الثريا** قمّ رأس، ففى الدّثار فاخنس، وعظماهنّ فاحدس، وإن سئلت فاعبس ثم اعبس». (27)
4. إذا طلع **البُطَيْن** اقتُضِيَ الدَّيْن، وظهر الزين، واقتفي بالغطاء والقَيْن. (21)
5. إذا طلع **النَّجْم** – **يعني الثريا** – فالحرُّ في حدْم، والعشب في حَطْم، والعانات في كَدْم. (25–26)
6. «إذا طلع **النجم** غديّه، ابتغى الراعى شكيّه. (29)
7. «إذا طلع **النجم**، اتّقى اللحم، وخِيف السّقم، وجرى السرابُ على الأكم»(31)

(98) وبعد أن راجعتها على مصدرها من الكتاب، أثبت صفحاتها من الكتاب بعد كل موضع.
(99) في السيوطي: (وخضِرت الأغصان).

8. إذا طلع **الدَّبَران**، توقدت الحِزَّان، وكرهت النيران، واسْتَعَرت الذِّبَان، ويبست الغُدْران، ورمت بأنفسها حيث شاءت الصبيان. (39)

9. إذا طلعت **الهَقْعَة**؛ تقوض الناس للقُلْعة، ورجعوا عن النُّجعَة، وأرْدَفَتْها الهَنْعَة. (41)، (100)

10. إذا طلعت **الجوزاء**؛ توقدت المَعْزاء، وكَنَست الظباء، وعرِقَتِ العِلْبَاء، وطاب الخِبَاء. (43)

11. إذا طلعت **العُذْرة**، لم يبق بُعَمان بُسْرة، إلا رَطْبة أو تَمرَة. (48)

12. إذا طلعت **الذِّرَاع**، حَسَرت الشَّمْسُ القِنَاع، وأشعلتْ في الأفُق الشُّعَاع، وترقرق السَّرَاب بكل قاع. (49)

13. إذا طلعت **الشِّعْرى**، نَشِف الثَّرى، وأجَنَ الصَّرَى، وجعل صاحبُ النخل يرى.(52)

14. «إذا طلعت **الشعرى** سفرا، ولم تر مطرا، فلا تغذونّ إمّرة ولا إمّرا، وأرسل العراضات أثرا، يبغينك فى الأرض معمرا» (52)

15. إذا طلعت **النَّثْرة**، قَنأت البُسْرة، وجُنِيَ النخل بُكرة، وأوت المواشي حَجْرة، ولم تترك في ذات دَرٍّ قَطْرة. (55)

16. إذا طلعت **الطرفة**، بكرتِ الخُرْفة، وكثرت الطُّرْفة، وهانت للضيف الكُلْفَة.(55-56)

17. إذا طلعت **الجبهة**، تحانت الوَلَهَة، وتنازَتْ السَّفَهة، وقلّت في الأرض الرَّفَهة. (57)

18. إذا طلعت **الصَّرْفة**، احتال كل ذي حِرْفة، وجَفر كُلُّ ذِي نطفة، وامْتَيَز عن المياه زُلْفه. (60)

(ISSN: 2536 - 9555)

19. إذا طلعت **العَوَّاء**، ضُربَ الخِبَاء، وطاب الهَواء، وكُرِه العَراء، وشَنَّنَ السِّقاء. (61)

20. إذا طلع **السِّماك**، ذهب العِكَاك، وقلّ على الماء اللِّكَاك. (65)

21. إذا طلع **الغَفْر**؛ اقشعر السَّفْر، وتَربَّل النَّضْر، وحَسُن في العين الجمر. (67)

22. إذا طلعت **الزُّبَانى**، أحدثت لكل ذي عِيال شَانا، ولكل ذي ماشية هَوانا، وقالوا: كان وكانا، فاجمع لأهلك ولا توانى. (69)

23. إذا طلع **الإكْليل**، هاجت الفُحُول، وشُمِّرت الذُّيُول، وتخوفت السيول.(70)

24. إذا طلع **القَلب**، جاء الشتاء كالكَلْب، وصار أهل البوادي في كَرْب، ولم تُمَكِّن الفحلَ إلا ذاتُ ثَرْب. (70–71)

25. إذا طلعت **الشَّوْله**، أعجلت الشيخَ البوْله، واشتدَّت على العيال العَوْلَه، وقيل شَتْوة زَوله. (72)

26. إذا طلعت **العَقْرب**، جَمِس المِذْنَب، وقَرّ الأشْيَب، ومات الجُنْدَب، ولم يصِر الأخطب.(72)

27. إذا طلعت **النَّعَائم**، تَوَسَّفت التَّهائم، وخَلَص البرد إلى كل نائم، وتلاقت الرِّعاء بالتَّمائم. (74)

28. إذا طَلَعتِ **البلدة**، جَمَّمَتِ الجعدة، وأُكِلَت القشدة، وقيل للبرد: اهْدَه. (76)

29. إذا طلع **سَعْدُ الذابح**، حمى أهلَه النابح، ونَقَع أهله الرَّائح، وتصبَّح السارح، وظهرت في الحي الأنافح. (76)

30. إذا طلع **سَعْدُ بُلَع**، اقتحم الرُّبَع، ولَحِقَ الهُبَع، وصِيد المُرَع، وصار في

الأرض لُمَع. (78)

31. إذا طلع **سعد السُّعود**، نضر العُود، ولانت الجُلود، وكُرِه في الشمس القعود.(79)

32. إذا طلع **سعد الأَخْبية**، دُهِنَت الأسقية، ونُزِلَت الأحوية[100]، وتجاورت الأبنية. (80)

33. إذا طلع **الدلو**، هِيب الجَزْو[101]، وأَنْسَل العفو، وطلب الخلوُ اللهو.(82)

34. إذا طلعت **السَّمكة**، أمكنت الحرَكة، وتَعَلّقت الحَسَكة، ونُصِبَت الشَّبكة، وطاب الزمان للنَّسَكه. (85)

35. إذا طلعت **الأشراط**، نقصت الأنباط» (19)

36. «إذا طلع **سُهيل**، برد الليل، وخِيف السيل، وكان للحوار الويل». (154)

مراجع البحث

1. الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ – 1996م.
2. استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بني غازي، ليبيا، الطبعة الأولى 2004م
3. الاستهلال، فن البدايات في النص الأدبي، ياسين النصير، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة 1998م
4. أسس السيميائية، تشاندلر: دانيال، ترجمة: د. طلال وهبه. المنظمة

(100) رواية المخصص والسيوطي: (زُمّت الأسقية، وتدلت الأحوية).
(101) عند السيوطي: الجَذْو

(ISSN: 2536 - 9555)

العربية للترجمة، بيروت، 2008م.

5. الأنواء في أشعار الهذليين، دراسة وصفية فنية تحليلية، رسالة ماجستير إعداد خالد حسن الخزينة، جامعة الخرطوم– كلية الآداب، قسم اللغة العربية، 1426هـ– 2005م.

6. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة 1418هـ – 1998م.

7. تاريخ السيميائية، إينو. آن، ترجمة رشيد بن مالك. منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، ودار الآفاق، الجزائر، 2004م.

8. التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، أومبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، الطبعة الثانية، 2004م.

9. التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج المعنى، ريجيس دوبري، ترجمة سعيد بنكراد، موقع سعيد بنكراد، صفحة المقالات.

10. الحكاية الخرافية، فريدرش فون دير لاين، ترجمة نبيلة إبراهيم، راجعه د. عز الدين إسماعيل، سلسلة الألف كتاب، دار نهضة مصر 1965م.

11. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي–القاهرة، الطبعة الثانية، 1387هـ – 1968م.

12. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

13. ديوان أبي النجم العجلي، جمع وتحقيق محمد أديب حمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق، 1427هـ–2006م

14. الزمن واللغة، مالك يوسف المطلبين الهيئة المصرية، 1986م.

15. السيمياء العامة وسيمياء الأدب، عبد الواحد المرابط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1431هـ – 2010م

16. سيمياء العنوان بسام قسطوس، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2001م.
17. سيمياء الكون، يوري لوتمان، ترجمة عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2011.
18. سيميائيات الأنساق البصرية، أمبرتو إيكو، ترجمة محمد التهامي العماري، محمد أودادا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الثانية، 2013م.
19. سيميائيات التواصل الفني، د. الطاهر روابنيه، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 3، المجلد 35، يناير – مارس 2007م.
20. السيميائيات أونظرية العلامات، جيرار دو لودال، ترجمة عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى 2004م
21. السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، العدد 3، المجلد 25، 1997
22. شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق، يوسف عمر حسن، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثانية 1996م
23. شعر أبي وجزة: جمع وتحقيق وليد السراقبي، معهد المخطوطات العربية: المجلد الرابع و الثلاثون، جمادى الآخرة وذو الحجة 1410 – الجزآن 1 –2)
24. شعرية الخطاب السردي، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب – دمشق، 2005م
25. الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، 1976م
26. الصورة في سيميولوجيا التواصل، جاب الله أحمد، بحث نشر في كتاب: محاضرات الملتقى الرابع السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر بسكرة– كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 28– 29 نوفمبر ٢٠٠٦م

(ISSN: 2536 - 9555)

27. العلامة، تحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو إيكو، ترجمة سعيد بنكراد، الطبعة الأولى 1428هـ – 2007م.

28. الفهرست لابن النديم، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث، لندن 1430هـ– 2009م.

29. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ– 1988م

30. اللغة مبناها ومعناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 1979م

31. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى1431هـ –2010م

32. المقامات؛ السرد والأنساق الثقافية، عبد الفتاح كيليطو، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الأولى

33. من النص إلى الفعل؛ أبحاث في التأويل، بول ريكور، ترجمة محمد برادة، وحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى 2001م

34. النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة: د. جار عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1995م

35. هوية العلامات، في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.

36. وبالنجم هم يهتدون، د. زين العابدين متولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2005م.